أثر القراءات المتواترة على المعنى في سورة طه

أ.د. عبد الله عثمان علي المنصوري
أستاذ مشارك في قسم القرآن وعلومه
كلية التربية — جامعة صنعاء

الملخص

نزل القرآن الكريم على وجوه متعددة من القراءات لا تكاد تخلو منها سورة من السور. وتعد القراءات القرآنية أحد أوجه البلاغة الدالة على اعجازه كما أنها تعين على فهم النص القرآني وتفسيره، وهذا البحث يتناول أوجه القراءات القرآنية المتواترة في سورة (طه) وأثرها في بيان المعنى، نظراً لاشتمال السورة على جملة من القراءات التي تعد مصدراً من مصادر التفسير وتسهم في بيان معاني أي التنزيل وعليها بنيت بعض قواعد النحو.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين. أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام المولى – جلَّ في علاه — فقد جعله ميسّرا لمن أراد أن يفهم معانيه، فأنزله على وجوه متعددة من القراءات، تتبدى من خلالها بلاغته وإعجازه، وقد تعددت المصنفات والدراسات حوله فتنوعت فنونها، ومن تلك الفنون المتعلقة بالقرآن الكريم القراءات، ولا تكاد تخلو سور القرآن الكريم من وجوه القراءات التي تعين على فهم النص القرآني، ولما كانت سورة طه من السور الكريمة التي اشتملت على كثير من القراءات، أحببت أن أجمع القراءات ذات الأثر الواضح البيِّن في المعنى في هذا البحث – المتواضع – الذي جعلته تحت عنوان: (أثر القراءات المتواترة على المعنى في سورة طه).

أسباب اختيار البحث:

من الأسباب التي دعتني للكتابة في هذا الموضوع ما يأتي:

١. اشتمال سورة (طه) على جملة وافية وكافية لبيان أثر القراءات في التفسير.

٢. عدم وجود دراسة متخصصة تتناول أثر القراءات المتواترة على المعنى في سورة (طه).

٣. الكشف عن جهود علماء توجيه القراءات والتفسير في بيان أثر القراءات في التفسير.

٤. بيان عظمة القرآن الكريم وإعجازه في قراءاته، وأنه المعجزة الخالدة على مر العصور.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. إبراز أثر القراءات القرآنية في التفسير، كعلم من أهم علوم القرآن.

٢. بيان أن القراءات المتواترة يكمل بعضها بعضاً في المعاني.

٣. إبراز أثر القراءات في التفسير وأنها تُعدُّ مصدرا مهماً من مصادره الرئيسة.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات حسب ما اطلعت عليها مما لها علاقة بعنوان البحث، وهي:

أثر القراءات القرآنية في التفسير والأحكام، د. محمد عمر بازمول، حيث شملت الدراسة التفسير والأحكام ولكنه رسم إطارا عاما لأثر القراءات في التفسير والأحكام.

القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني، د. محمد الحبش، وهو يتناول أثر القراءات في الأحكام الشرعية فقط.

منهج البحث:

وهو استقرائي تحليلي، وذلك من خلال تتبع القراءات في السورة، ثم تحليل كل قراءة واستنتاج أبرز أثر لها في التفسير، مع الاستدلال بأقوال العلماء في هذا الشأن.

خطة البحث: قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، كما يأتي:

المبحث الأول: الإطار النظري، ويشمل: (بين يدي السورة، وتعريف القراءات).

المبحث الثاني: أثر القراءات على المعنى في سورة طه.

الخاتمة: وفيها النتائج والمقترحات

المبحث الأول

الإطار النظري

أولاً: بين يدي السورة:

اسم السورة: لسورة (طه) ثلاثة أسماء:

أولها: طه سميت سورة (طه) باسم الحرفين المنطوق بهما في أولها[١]، وكذلك وردت تسميتها في كتب السنة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (خرج عمر رضي الله عنه متقلداً السيف، فقيل له: إن ختنك وأختك قد صبآ، فأتاهما عمر وعندهما خباب بن الأرت يقرئهما سورة (طه)، فقال: أعطوني الكتاب الذي عندكم فأقرأه؟ فقالت له أخته: إنك رجس، ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ، فقام عمر رضي الله عنه وتوضأ وأخذ الكتاب فقرأ: (طه)[٢].

ثانيها: تسمى (سورة الكليم)[٣]، لأن الله تبارك وتعالى كلَّم موسى عليه السلام.

ثالثها: تسمى (سورة موسى)، لاشتمالها على قصّته مفصّلة[٤].

والأرجح من هذه الأسماء هو الاسم الأول.

عدد آياتها:

عدد آيات سورة (طه): (١٣٢) آية عند البصريين، و(١٣٤) آية عند الحجازيين، و(١٣٥) آية عند الكوفيين، و(١٤٠) آية عند الشاميين(٥).

مكان نزول السورة: السّورة مكّيّة إجماعاً(٦).

مناسبة السورة لما قبلها: تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من وجوه هي(٧):

أولاً: أن سورة طه نزلت بعد سورة مريم، كما روي عن ابن عباس.

ثانياً: أنه ذكر في سورة مريم قصص عدد من الأنبياء والمرسلين (عشرة) مثل زكريا ويحيى وعيسى وإبراهيم، وموسى الذي ذكرت قصته موجزة مجملة، فذكرت في هذه السورة موضحة مفصلة، كما وضحت قصة آدم – عليه السلام – الذي لم يذكر في سورة مريم إلا مجرد اسمه فقط.

ثالثاً: أنه ذكر في آخر سورة مريم تيسير القرآن باللسان العربي، لسان محمد ﷺ للتبشير والإنذار، وابتدئ ذكر هذه السورة بتأكيد هذا المعنى.

أغراض السورة:

احتوت سورة طه على جملة من الأغراض يمكن إجمالها فيما يأتي(٨):

– التنويه بأن القرآن تنزيل من الله لهدي القابلين للهداية فأكثرها في هذا الشأن.

– التنويه بعظمة الله تعالى، وإثبات رسالة محمد ﷺ بأنها تماثل رسالة أعظم رسول قبله شاع ذكره في الناس، فضرب المثل لنزول القرآن على محمد ﷺ بكلام الله موسى عليه السلام.

– بسط نشأة موسى وتأييد الله إياه ونصره على فرعون بالحجة والمعجزات وبصرف كيد فرعون عنه وعن أتباعه.

– إنجاء الله موسى وقومه، وغرق فرعون وجنوده.

– قصة السامري وصنعه العجل الذي عبده بنو إسرائيل في مغيب موسى عليه السلام.

– تذكير الناس بعداوة الشيطان للإنسان بما تضمنته قصة خلق آدم.

– سوء الجزاء في الآخرة لمن جعلوا مقادتهم بيد الشيطان.

– تسلية النبي ﷺ على ما يقولونه وتثبيته على الدين.

وتخلل ذلك إثبات البعث، وتهويل يوم القيامة وما يتقدمه من الأهوال.

ثانياً: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا:

تعريف القراءات في اللغة:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر (قرأ)، يقال: قرأ الشَّيْءَ، أي: جَمَعَهُ وضَمَّ بعضه إلى بعض، ويقولون: ما قرأت هذه الناقة سَلِيً قط، كأنه يراد أنها ما حملت قط، ومنه القرآن، وسمي قُرْآناً، لأَنه يجمع السُّوَر فيَضُمُّها، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة/١٧]، أَي: جَمْعَه وقِراءَته فَإِذا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ أَي قِراءَتَهُ(٩).

تعريف القراءات في الاصطلاح:

عرف ابن الجزري القراءات بقوله: " علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقله "[١٠].

وقيل: هي علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع[١١].

وقيل هي: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القرَّاء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها[١٢].

ولعل تعريف ابن الجزري هو الأعم والأشمل، والله أعلم.

المبحث الثاني

أثر القراءات المتواترة على المعنى في سورة طه

والمقصود بأثر القراءات على المعنى ما يضيفه وجود أكثر من قراءة في اللفظ القرآني من الدلالات والمعاني تسهم في بيان المراد من آيات الذكر الحكيم.

أو هو: بيان ما ينتج عن القراءات ويحصل بسببها من توجيهات وتفسيرات، ما كانت لتوجد لولا وجود تلك القراءات.

والقراءات المتواترة الواردة في سورة (طه) كثيرة سبعية كانت أو عشرية، وسوف نركز على توجيه أمثلة مختارة من تلك القراءات، واقتصارنا على بعض القراءات دون غيرنا لأنها من – وجهة نظرنا – ذات أثر واضح في التفسير، وتعدد المعاني، فيما يأتي:

١. قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾[طه/١٢]

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (طُوىً) بضم الطاء.

وقرأ الباقون: (طُوى) بضم الطاء من غير تنوين[١٣].

و(طُوى): – بضم أوله وكسره – اسم وادٍ في أصل الطور بالشام، وهو المذكور في القرآن الكريم[١٤].

وقراءة: (طُوىً) على تأويل المكان، أي: جعلوه اسماً للوادي المذكور.

وقراءة: (طُوى) على تأويل البقعة، أي: جعلوه اسماً للبقعة والأرض التي كلم الله تعالى فيها موسى عليه السلام، ومنعه من الصرف يحتمل أوجهاً، أحدها: أنه مَنَعه للتأنيث باعتبار البُقعةِ والعلمِيَّة. والثاني: أنه مَنَعه للعَدْل إلى فُعَل، وإن لم يُعْرَف اللفظ المعدول عنه، وجعله، كعُمَر وزُفَر. والثالث: أنه اسمٌ أعجمي فَمَنْعُه للعلمِيَّة والعُجْمة[١٥].

وبالجمع بين القراءات يتبين أن طوى اسم للوادي المذكور في القرآن، أو البقعة المباركة من الشجرة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام، وقد ذكرها في قوله: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص/٣٠].

٢. قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾[طه/١٣]

قرأ حمزةُ: (وأنَّا اخترناك) بفتحِ الهمزة بضمير المتكلمِ المعظمِ نفسَه.

وقرأ الباقون: (وأنا اخْتَرْتُك) بضميرِ المتكلم وحدَه[١٦].

معنى القراءة: (وأنَّا اخترناك) على لفظ الجمع في الكلمتين للتعظيم لله، والمبالغة في الإجلال له، ناداه الله بأنَّا اخترناك[١٧].

ومعنى قراءة: (وأنا اخترتك) على لفظ الواحد، ردوه على ما قبله من لفظ التوحيد في قوله: (إني أنا ربك)[١٨]، والمعنى: الاختيار لله وحده، لم يشرك في اختياره أحداً[١٩].

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الاختيار للرسالة والكلام الذي خصه الله به إنما حصل لأن الله تعالى اختاره له ابتداء لا أنه استحقه على الله تعالى، وهذه الآية تدل على أن النبوة لا تحصل بالاستحقاق، لأن قوله (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ) يدل على أن ذلك المنصب العلي إنما حصل لأن الله تعالى اختاره له ابتداء لا أنه استحقه على الله تعالى[٢٠].

وهذا الاختيار لم يشرك الله تعالى معه أحدا فيه، فالله تعالى لا شريك له في ملكه واختياره.

٣. قوله تعالى: ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴾[طه/٣١، ٣٢]

قرأ ابن عامر وحده: (أَشدد به) مقطوعة مفتوحة، (وأُشركه) الألف مضمومة.

وقرأ الباقون: (اشُدد. وأَشركه) مفتوحة[٢١].

واشدد: من شَدَدَ، وشدَّ على يده: قواه وأعانه، أي: إذا استعنت بمن يقوم بأمرك ويعنى بحاجتك[٢٢]. وأشركه: من شَرَكَ، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما[٢٣].

ومعنى القراءة (أَشدد) و(أُشرِكه)، أنه بصيغة المتكلم، والفعل مسند إلى موسى، والفعلان مجزومان في جواب الدعاء[٢٤]، فموسى عليه السلام يدعو الله أن يقويه بأخيه ويجعله شريكا له في الرسالة والدعوة إلى الله.

ومعنى قراءة: (اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) أنها جاءت بصيغة الدعاء في فعلي (اشْدُدْ)، (وأَشْرِكْهُ) وهي بيان لجملة (اجْعَلْ لِي وَزِيراً)، فسأل الله أن يجعله معيناً له في أعماله، وسأله أن يأذن له بأن يكون شريكاً لموسى في أمره، أي: أمر رسالته[٢٥]، قال تعالى مخبراً عن موسى: (واجعل لي وزيراً من أهلي هارون. أخي اشدد به أزري) فلو سكت هاهنا كانت وزارة مشورة، ولكنه تأدب مع أخيه لِسِنِّه وفضله وحلمه وصبره، فقال: (وأشركه في أمري)، فسأل وزارة مشاركة في أصل النبوة[٢٦].

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن موسى عليه السلام دعا ربه أن يجعل أخاه هارون وزيراً له، فإن استجاب له ربه، فسيجعله معيناً له في أعماله، وأن يشركه في أمر الدعوة.

٤. قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[طه/٣٩].

قرأ أبو جعفر: (ولْتُصْنَعْ) بسكون اللام وضم التاء وسكون العين، مع إدغامها في العين التي بعدها.

وقرأ بقية العشرة: (وَلِتُصْنَعَ) بكسر اللام وضم التاء وفتح النون والعين[٢٧].

معنى قراءة: (وَلِتُصْنَعَ) فيه وجهان، أحدهما: أن هذه العلةَ معطوفةٌ على علةٍ مقدرة قبلها. والتقديرُ: ليتلطَّفَ بك ولتُصْنَعَ، أو ليعطفَ عليك وتُرامَ ولتصنعَ، وتلك العلةُ المقدرةُ متعلقةٌ بقوله: (وألقيتُ) أي: ألقيتُ عليك المحبة ليَعْطفَ عليك ولتُصْنَعَ، ففي الحقيقة هو متعلقٌ بما قبله من إلقاءِ المحبة، أي: ولتربّى بالحنو والشفقة، ولتغذى وتربى على محبتي وإرادتي، مصحوبا برعايتي وحفظي، في أحسن تربية ونشأة، جعله في بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندهم غذاء الملك، فتلك الصنعة، وأنت بعيني في أحوالك كلها، وكان ابتداء ذلك: إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ تتبع تابوتك، إلى أن وصل إلى أمه[٢٨].

وأصله من صنع الفرس، أي: أحسن القيام عليه، يعني: أنا مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به، وهنا استعارة تمثيلية إذ هو تمثيل لشدة الرعاية، وفرط الحفظ والكلاءة، بمن يصنع بمرأى من الناظر، لأن الحافظ للشيء في الغالب يديم النظر إليه، فمثّل لذلك بمن يصنع على عين الآخر[٢٩].

والثاني: أن هذه اللامَ تتعلقُ بمضمرٍ بعدها تقديرُه: ولتُصْنَعَ على عيني فعلتُ ذلك.

ومعنى قراءة: (ولْتُصْنَعْ) على الأمر، وهو أمرٌ معناه: ليُرَبَّ وليُحْسَن إليك[٣٠].

ويمكن الجمع بين القراءتين هنا بأن الله تعالى قد أحاطت رعايته موسى عليه السلام رعاية تامة في أحواله كلها، فكل حركة وتصرف كان بمشيئة الله تعالى، وعلى عين منه، وتربى بأيسر أمر تربية بمن هو ملازم له لا ينفك عنه، والاعتناء بمصالحه عناية شديدة، مستعلياً على حافظيه غير مستخف في تربيته من أحد ولا مخوف عليه من الله، وهو حافظ له حفظ من يلاحظ الشيء بعينه لا يغيب عنها، فكان كل ما أراده الله، فلما رآه هذا العدو أحبه وطلب له المراضع، فلما لم تقبل واحدة منهن بالغ في الطلب، كل ذلك إمضاء لأمر الله وإيقافاً لأمره به نفسه لا بغيره ليزداد العجب من إحكام السبب.

فأراد الله تعالى أن يُرَبّى موسى عليه السلام، ويُراعى على علمه ورعايته وحفظه، وهذا المعنى على قراءة الجمهور.

وَدَلَّتْ قراءة أبي جعفر على أن الله تعالى أمر – بعد أن أراد – أن يربَّى موسى ويُغذى كما أراد، لأنه تعالى: (إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)[يس/٨٢]، لقد أراد الله كَونَ موسى هكذا: (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) فقال له: (ولْتُصْنعْ) فَكَانَ، وقد حكى الله عن فعله هذا بَعْدُ في قوله: (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي) [طه/٥٨][٣١].

٥. قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾[طه/٥٣].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي: (مَهْدا): بفتح الميم وإسكان الهاء من غير ألف.

وقرأ الباقون: (مِهادا)، بكسر الميم وفتح الهاء بعدها ألف(٣٢).

مهادا: والمهد والمهاد المكان الممهد الموطَّأ، نحو قوله: (الذى جعل لكم الأرض فراشا)[البقرة/٢٢] ومهدت لك كذا: هيأته وسويته، وقال تعالى: (ومهدت له تمهيدا)[المدثر/١٤] وامتهد السنام، أي: تسوى، فصار كمهاد أو مهد(٣٣).

معنى قراءة: (مهدا) أنه تعالى جعل الأرض كالمهد يتمهدونها، أي: فراشًا قرارًا ثابتة يسيرون عليها، أو ذات مهد وهو مصدر سمي به المفعول.

ومعنى قراءة: (مهادا) أنه تعالى جعل كل موضع منها مهدا لكل واحد منكم، ومكانا للقرار والاستقرار عليها وقضاء المنافع والحوائج(٣٤).

وقيل إن معنى القراءتين واحد، أي: جعل الأرض ممهودة مسهلة لينة للسير والجلوس والاضطجاع بحيث لا نتوء فيها إلا نادرا يمكن تجنبه، كقوله: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾[نوح/١٩،٢٠](٣٥)، فمهدا ومهادا هما لغتان لما يبسط ويفرش(٣٦).

وقيل: إن هناك فرقاً بين اللفظين، فالمهاد كالفراش وهو اسم، والمهد اسم الفعل كالفرش فَعْل(٣٧).

ويجمع بين القراءتين بأن الأرض مهَّدها الله تعالى لتكون صالحة لحياة الإنسان مسهلة للسير والجلوس والعيش عليها، وقد جعلها الله تعالى قراراً ومستقراً للإنسان.

٦. قوله تعالى: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا﴾[طه/٥٨]

قرأ أبو جعفر: (لا نُخْلِفْهُ) بإسكان الفاء.

وقرأ الباقون: (لا نُخْلِفُهُ) بالرفع(٣٨).

أخلفه الوعد، أي: قال ولم يفعله(٣٩)، والإخلاف أن يعد شيئا ولا ينجزه(٤٠).

وقراءة أبي جعفر بجزم الفاء من (نخلفه) على أن (لا) ناهية، والنهي تحذير من إخلافه، أي: إن جعلت ذلك لا نخلفه(٤١).

ووجه قراءة الجمهور برفع الفعل أنه صفة لـ(مَوْعِداً) باعتبار معناه المصدري، أي: لا نخلف ذلك الوعد(٤٢).

فلا نخلفه أي: الوعد الكامن في مفهوم اسم المكان الذي هو الموعد، لأنه مكان الوعد، فمعناه مركب إضافي وآخر جزأيه لفظ الوعد وهو مرجع الضمير في لا نخلفه، فإذا عرفت معنى هذا الكلام الذي أخبر الله أن فرعون قاله لموسى فاعلم أن قوله عن موسى عليه السلام: (قال موعدكم يوم الزينة) يدل على أنه وافق على طلب فرعون ضمناً، وزاد تعيين زمان الوعد بقوله قال موعدكم يوم الزينة ولا إشكال في ذلك(٤٣).

ويجمع بين القراءتين بأن فرعون حدد موعداً مع موسى عليه السلام، وطلب منه عدم إخلافه، فإن التزم موسى عليه السلام به فلن يتخلف فرعون، وأعوانه عنه.

٧. قوله تعالى: ﴿ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴾[طه/٦٤].

قرأ أبو عمرو: (فاجمَعوا) بوصل الألف وفتح الميم.

وقرأ الباقون: (فأجمِعوا) بقطع الألف وكسر الميم(٤٤).

جمع: الجمع: لما كان مفرقاً، الإجماع هو الإحكام والعزيمة على الشيء(٤٥).

ومعنى قراءة: (فاجمَعوا) أي: جيئوا بكل كيد تقدرون عليه، أي: لا تدعوا من كيدكم شيئا إلا جئتم به(٤٦)، وهو من جمعت الشيء أجمعه، وحجته قوله تعالى: (فجمع كيده)[طه/٦٠].

ومعنى قراءة: (فأجمِعوا)، أي: أحكِموا أمركم واعزموا عليه(٤٧)، قال الشاعر:

يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل أغدون يوما وأمري مجمع(٤٨)

يريد: قد أُحكم وعُزِم عليه.

وفي (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ) تصريح بالمطلوب إثر تمهيد المقدمات، والفاء فصيحة، أي: إذا كان الأمر كما ذكر من كونهما ساحرين يريدان بكم ما يريدان، فأزمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه منكم أحد وارموا عن قوس واحدة.

وفي الفرق بين (جمع) و(أجمع) كلام للعلماء، فقيل: إن (أجمع) يتعلق بالمعاني فقط، و(جمع) مشترك بين المعاني والذوات(٤٩).

وبالنظر للقراءتين يمكن الجمع بينهما، أي: بسبب أنهم أرادوا بسحرهم أن يخرجوا موسى وهارون من أرضهم، ويذهبا بطريقتهم المثلى، وهو أمر جامع متفق عليه، فأجمع السحرة كيدهم، وأحكموا أمرهم، أي: اعتزموه، وأقدموا مجتمعين غير متفرقين.

٨. قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴾[طه/٦٦].

قرأ ابن عامر: (تُخَيَّلُ) بالتاء.

وقرأ الباقون: (يخيل إليه) بالياء(٥٠).

التخييل: تصوير خيال الشيء في النفس، والتخيُّل تصور ذلك(٥١).

ومعنى قراءة: (تُخَيَّلُ) بالتاء، أي: تخيل حبالهم وعصيهم بأنها تسعى، بمعنى: تتخيل إليه، فَرُدَّ الفاعل إلى العصي والحبال، إذ هي مؤنثة، وذلك أنهم لطخوا العصي بالزئبق فلما أصابها حر الشمس اهتزت، وقيل: خيل إلى موسى عليه السلام أن الأرض حيات، وأنها تسعى على بطنها(٥٢).

ومعنى قراءة: (يُخَيَّلُ) بالياء، أي: يخيل إليهم سعيها، فَرُدَّ الفاعل إلى الكيد، ويجوز أن يرد على السحر.

وبالجمع بين القراءتين يتبين أنه ما جاءوا به من السحر كان شديداً وعظيماً بحيث يخيل للحاضرين أن الحبال والعصي كانت كأنها تسعى كالحيَّات، وليس هذا من فعل السحرة، فإن كيدهم ضعيف، " فمن المعلوم أن كل شيء كائناً ما كان بمشيئته تعالى الكونية القدرية "(٥٣) .

٩. قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾[طه/٦٩]

قرأ ابن ذكوان: (تلَقَّفُ) برفع الفاء.

وقرأ حفص: (تلْقَفْ) ساكنة اللام وجزم الفاء مع التخفيف.

وقرأ البزي: (تَّلقَّفْ) تشديد التاء والقاف والجزم.

وقرأ الباقون: (تَلقَّفْ) بالتشديد والجزم(٥٤).

اللقف: تناول الشيء يرمى به إليك، تقول: لقفني تلقيفا فلقفته، ولقِفه – بالكسر – تناوله بسرعة(٥٥).

ومعنى قراءة: (تلَقَّفُ) بفتح اللام وتشديد القاف وإسقاط إحدى التاءين من (تتلقف)، أنه رفع الفعل على أن الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا، أو حال مقدرة من فاعل، ألق بناء على تسببه أو من مفعوله، أي: متلقفا أو متلقفة، وجملة الأمر معطوفة على النهي متممة بما في حيزها لتعليل موجبه ببيان كيفية علوه وغلبه عليه السلام، فإن ابتلاع عصاه عليه السلام لأباطيلهم التي منها أوجس في نفسه خيفة يقلع مادة الخوف بالكلية(٥٦).

ومعنى قراءة: (تلْقَفْ) بالجزم جواب الأمر من لقفه ناله بالحذف باليد أو بالفم، والمراد هنا الثاني، والتأنيث بكون (ما) عبارة عن العصا، أي: تبتلع ما صنعوه من الحبال والعصي التي خيل إليك سعيها(٥٧).

ومعنى القراءة: (تَّلقَّفْ) بالتشديد والجزم، والتشديد لبيان السرعة، والمبالغة في الابتلاع، أي: تبتلع بقوة واجتهاد مع سرعة لا تكاد تدرك(٥٨).

ومعنى قراءة: (تَلقَّفْ) أنها جواب للأمر.

وبالجمع بين القراءات يتبين أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن يلقي العصا، فتبتلع كل ما زوروه وافتعلوه من الحبال، والعصي التي خيلوا للناس أنها تسعى بقوة مع سرعة لا تدرك، وبيان الصورة الحقيقية والحدث كما هو دون مبالغة في الأمر.

١٠. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[طه/٦٩]

قرأ حمزة والكسائي وخلف: (سِحْر) بكسر السين، وإسكان الحاء من غير ألف.

وقرأ الباقون: (سَاحِر) بالألف وفتح السين وكسر الحاء(٥٩).

سحر: السحر يقال على معنيين، الأول: الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يد، والثاني: استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه(٦٠).

ومعنى قراءة: (كيد سحر) بغير ألف إضافةُ الجنسِ إلى النوع[٦١]، أي: أن الكيد إذا كان بالسحر جاز أن يضاف إليه لأنه به ومنه ومن سببه[٦٢]، بمعنى: ذي سحر، أو ذوي سحر، أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وبذاته[٦٣]

ومعنى قراءة: (كيد ساحر) إضافةُ المصدر إلى الفاعلِ[٦٤]، والحجة أن السحر ليس له كيد إنما الكيد للساحر، يقوي هذا قوله: (ولا يفلح الساحر حيث أتى)[٦٥]، بمعنى: إن الذي صنعه هؤلاء السحرة كيد من ساحر.

وقال الطبري: " القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، وذلك أن الكيد هو المكر والخدعة، فالساحر مكره وخدعته من سحر يسحر، ومكر السحر وخدعته: تخيله إلى المسحور، على خلاف ما هو به في حقيقته، فالساحر كائد بالسحر، والسحر كائد بالتخييل، فإلى أيهما أضفت الكيد فهو صواب "[٦٦]، ومهما توغل السحرة في سحرهم، فإن كيدهم يظل ضعيفا: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

١١. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾[طه/٧٧].

قرأ حمزة: (لا تخفْ) بالجزم.

وقرأ الباقون: (لا تخافُ) بالرفع[٦٧].

الخوف: الفزع[٦٨]، وهو توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة[٦٩].

معنى القراءة (لا تخْفْ) أن الجزم فيها على النهي، على أنه جواب الأمر، والتقدير: إن تضرب لهم طريقاً في البحر لا تخف[٧٠].

ومعنى القراءة (لا تخافُ): اضرب لهم طريقا في البحر غير خائف دركاً ممن خلفك، ولا تخشى غرقاً من بين يديك[٧١]، وهو وعد لموسى اقتصر على وعده دون بقية قومه لأنه قدوتهم، فإذا لم يخف هو تشجع القوم وقوي يقينهم، فهو خبر مراد به البشرى، والجملة في موضع الحال، أي: لا تخاف أن يدركك فرعون فإني أحول بينك وبينه بالتأخير.

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الله تعالى أوحى لنبيه موسى عليه السلام أن لا يخاف أن يدركه فرعون فإنه تعالى يحول بينه وبين فرعون بالتأخير، وكذلك لا يكون خاشياً من الغرق في البحر.

١٢. قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾[طه/٨٠]

قرأ حمزة والكسائي وخلف: (أنجيتكم) بالتاء مضمومة على لفظ الواحد من غير ألف.

وقرأ الباقون: (أنجيناكم) بالنون مفتوحة وألف بعدها فيهن[٧٢].

وقرأ أبو جعفر، والبصريان: (ووعدناكم) بقصر الألف من الوعد.

وقرأ الباقون: (وواعدناكم) بالمد من المواعدة(٧٣).

نجا: النجاء: هو الخلاص من الشيء (٧٤).

وَعَدَ: الوعد هو الموعد خيراً وشراً، وقيل في الخير: وعد، وفي الشر: أوعد، وقالوا: أوعد الخير وبالشر، والميعاد: وقته وموضعه والمواعدة(٧٥).

ومعنى قراءة: (أنجيتكم)، يا بني إسرائيل اذكروا حين أنجيتكم من عدوكم فرعون، فهو إخبار من الله تعالى عن نفسه، لأن (التاء) للفاعل المنفرد بفعله، وهو الله تعالى.

ومعنى قراءة: (أنجيناكم)، يا بني إسرائيل اذكروا حين أنجيناكم من عدوكم فرعون فهو إخبار من الله عز وجل عن نفسه بنون العظمة والملكوت، لأنه ملك الأملاك، فالنون دالة على العظمة(٧٦).

ومن خلال النظر إلى القراءتين يتبين أنه خطاب من الله عز وجل لبني إسرائيل بعد خروجهم من البحر، فهو تعالى بعظمته وقوته وجبروته أنجى بني إسرائيل من فرعون وجنوده الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب.

ومعنى قراءة: (ووعدناكم) أن المواعدة إنما تكون بين الآدميين، وأما الله عز وجل فإنه المنفرد بالوعد والوعيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾[إبراهيم/٢٢](٧٧).

ومعنى قراءة: (وواعدناكم) أن المواعدة: اتعاد من جانبين، أي: أمرنا موسى بالحضور للمناجاة فذلك وعد من جانب الله بالمناجاة، وامتثال موسى لذلك وَعْد من جانبه، فتم معنى المواعدة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[البقرة/٥١](٧٨).

فالمواعدة كانت من الله ومن موسى، فكانت من الله أن واعد موسى لقاءه على الطور ليكلمه ويكرمه بمناجاته، وواعد موسى ربه المصير إلى الطور لما أمره به.

ومن الجانب الاعتقادي في قراءة: (وواعدناكم) بالألف دليل على جواز نسبة بعض الأفعال إلى العبد على سبيل المجاز، وإن كانت قد صدرت من الله وحده على سبيل الحقيقة، ومع أن اعتقاد أهل الحق أن الله خالق أفعال العباد، ولكنه أذن هنا سبحانه بنسبة بعض الأفعال إلى العباد، وليس هذا المعنى مستقلا في هذه الآية بل له نظائر كثيرة في القرآن الكريم(٧٩).

١٣. قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾[طه/٨١].

قرأ الكسائي: (فيحُل) بضم الحاء، و(من يحُلل) بضم اللام.

وقرأ الباقون: (فيحِل)، و(من يحلِل) بكسر الحاء واللام(٨٠).

حلَّ: الحل هو حل العقدة، ومنه قوله: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾[طه/٢٧]، وحللت نزلت، أصله من حلَّ الأحمال عند النزول(٨١).

ومعنى قراءة: (فيحُل) و(من يحلُل)، أنه أراد وَجَبَ[٨٢]، أي: فيجب عليكم غضبي[٨٣].

ومعنى قراءة: (فيحِل)، و(من يحلِل) أنه أراد نَزَلَ ووَقَعَ، وقد أجمع القراء على قوله تعالى: ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[هود/٣٩][٨٤]، أي: ينزل به بعد أن لم يكن كذلك[٨٥]، فمعنى هذه القراءة: فيقع وينزل عليكم غضبي[٨٦].

وبالجمع بين القراءتين أن الله عز وجل يحذر المخلفين لأمره أن يجب عليهم العذاب، فيقع وينزل عليهم.

١٤. قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾[طه/٨٧].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (بِملكنا) بكسر الميم.

وقرأ نافع وعاصم: (بِمَلكنا) مفتوحة الميم.

وقرأ حمزة والكسائي: (بِمُلكنا) بضم الميم.

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص: (حُمِّلنا) بضم الحاء وتشديد الميم.

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة: (حَمَلنا) بفتح الحاء خفيفة[٨٧].

الملك: هو المتصرف بالأمر والنهى، وذلك يختص بسياسة الناطقين، ولهذا يقال ملك الناس ولا يقال ملك الأشياء، فالملك ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم، والملك ضربان: ملك هو التملك والتولي، وملك هو القوة على ذلك تولى أو لم يتول[٨٨].

حمل: الحمل معنى واحد اعتبر في أشياء كثيرة، فسوى بين لفظه في فعل وفرق بين كثير منها في مصادرها، فقيل: في الأثقال المحمولة في الظاهر كالشيء المحمول على الظهر حمل، وفى الأثقال المحمولة في الباطن حمل كالولد في البطن، والماء في السحاب، والثمرة في الشجرة[٨٩].

ومعنى قراءة: (بِمِلْكنا)، أي: ما أخلفنا بقوتنا، أي: بما ملكناه، والملك اسم لكل مملوك يملكه الرجل، فهو بمعنى ملك الشيء وكونه للمالك، وقد يجوز أن يكون مصدر ملكت الشيء ملكا.

ومعنى قراءة: (بِمَلْكنا)، فهو مصدر من ملك، والمعنى: ما فعلنا ذلك بأنا ملكنا الصواب ولا وفقنا له بل غلبتنا أنفسنا[٩٠].

ومعنى قراءة: (بِمُلكنا)، أي: سلطاننا، أي: لم يكن لنا سلطان وقدرة على إخلافك الوعد[٩١]، أنه لم يكن لنا ملك، فنخلف موعدك لمكان ملكنا، بل كنا مستضعفين[٩٢].

ومعنى قراءة: (حُمِّلنا)، أي: جعلونا نحمل أوزار القوم، على غير إرادتهم، أي: حَمَلهم غيرُهم على حملها.

ومعنى قراءة: (حَمَلنا): أراد أنهم فعلوا ذلك[٩٣]، أي: على إرادة منهم.

والمعنى على جميع القراءات: هذا اعتذار منهم بأنهم ما أخلفوا الموعد باختيارهم، ولكنهم مغلوبون على أمرهم من جهة السامري وكيده، فهم يقولون: ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا أمرنا، أو بقدرتنا وسلطاننا، بل غلبتنا أنفسنا، عندما أُمرنا على حمل الزينة، وسولت لنا أنفسنا ذلك، فوقعنا في الخطأ، فلو ملكنا أمرنا ما أخلفنا موعدك.

١٥. قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾[طه/٩٦].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: (يبصروا) بالياء على الغيبة.

وقرأ حمزة والكسائي: (تبصروا) بالتاء على الخطاب(٩٤).

بَصُرَ: البصر يقال للجارحة الناظرة، وللقوة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر، وجمع البصر: أبصار، وجمع البصيرة: بصائر(٩٥).

ومعنى قراءة: (بما لم يبصروا)، أي: علمت ما لم يعلم بنو إسرائيل – الخطاب لقومه – والحجة في ذلك أن الخبر إنما جرى من السامري لموسى ما كان في غيبته من الحدث عما فعله ببني إسرائيل، فخاطب موسى بخبر عن غيب فعله، أي: بَصرت بالذي لم يبْصِروا به.

ومعنى القراءة: (بما لم تبصروا) بالتاء، بَصُرْتُ بالذي لم تَبْصُروا به أنتم، خاطب أصحابه(٩٦)، وقيل: أي: بصرت بما لم تبصر به أنت يا موسى ولا قومك، فأخرج الكلام على ما جرى به الخطاب قبل ذلك، وهو قوله: (قال فما خطبك يا سامري)[طه/٩٥](٩٧).

فالمتكلم واحد وهو السامري والمخاطب قوم موسى أو موسى وقومه، وهذه جمالية الالتفات في القراءات القرآنية، وطرف من إعجازها.

١٦. قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾[طه/٩٧].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (لن نُخلِفَهُ) بكسر اللام.

وقرأ الباقون: (لن نُخلَفه) بفتح اللام(٩٨).

وقرأ أبو جعفر: (لَنَحْرُقَنَّه) بفتح النون وإسكان الحاء وضم الراء مخففة.

وقرأ الباقون: (لَنُحَرِّقَنَّه) بضم النون وكسر الراء مع التشديد(٩٩).

وأخلفه الوعد: قال ولم يفعله(١٠٠)، والإخلاف أن يعد شيئا ولا ينجزه(١٠١).

وأما حرق: فيقال أحرق كذا فاحترق والحريق النار، وحرق الشيء إيقاع حرارة في الشيء من غير لهيب كحرق الثوب بالدق، وحرق الشيء إذا برده بالمبرد، والإحراق إيقاع نار ذات لهيب في الشيء(١٠٢).

وقراءة: (لن تُخلِفه) تحتمل معنيين، أحدهما: لن تجده مخلفا، كما يقال: أحمدته، أي: وجدته محمودا، والمعنى الآخر أنها على التهديد(١٠٣).

ومعنى قراءة: (لَنْ تُخْلَفَهُ)، أي: لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الأرض، ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا، فأنت ممن خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

والآية إخبار من الله تعالى عن قول موسى عليه السلام للسامري، بأن له موعدا، لن يخلفه، أي: يوم القيامة، فالله تعالى سيجازيه على ما فعل في الدنيا، ولن يخلفك الله موعده، سينجزه له في الآخرة بعد ما عاقبه بذلك في الدنيا، ولا يخفى ما فيه من التهديد والوعيد.

ومعنى قراءة: (لَنَحْرُقَنَّه)، من حرقت الحديد، إذا بردته فتحات وتساقط، أي: لنبردنه ولنحتنه حتًّا، ثم، لننسفنه في اليمِّ نسفاً(١٠٤).

ومعنى قراءة: (لنُحَرِّقَنَّه) من تحريق النار، وشدد للتكثير(١٠٥).

قال الفخر الرازي: " وفي قوله: (لنُحرِّقَنَّه) وجهان:

أحدهما: المراد إحراقه بالنار، وهذا أحد ما يدل على أنه صار لحماً ودماً ... فذبح، ثم أحرق، ثم نسف رماده، وفي حرف ابن مسعود: (لنذبحنه ولنحرقنه).

وثانيهما: لنبردنه بالمبرد، يقال: حرقه يحرقه إذا برده ... ويمكن أن يقال: إنه صار لحماً، فذبح ثم بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها "(١٠٦).

والخلاصة أن موسى عليه السلام توعد العجل بأن يحرقه بالنار حرقاً شديداً، ويبرد عظامه بالمبرد حتى يتحات ويتساقط، ثم يذروه في البحر. والله أعلم.

١٧. قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ ﴾[طه/١٠٢].

قرأ أبو عمرو: (يوم ننفخ) بالنون.

وقرأ الجمهور: (يُنفَخ) بالياء(١٠٧).

نفخ: نفخ بفمه ينفخ نفخا إذا أخرج منه الريح يكون ذلك في الاستراحة والمعالجة ونحوهما، ونفخ النار ينفخها نفخا ونفيخا والنفيخ الموكل بنفخ النار(١٠٨).

معنى قراءة: (ننفخ) أي: الله عز وجل، وإسناد النفخ إلى الله باعتبار أنه الآمر به(١٠٩)، وأسند الفعل إلى الآمر به تعظيما للمأمور، وهو الملك إسرافيل عليه السلام(١١٠)، فإن النافخ في الصور وإن كان إسرافيل فإن الله تعالى هو الآمر له بذلك، والمقدر والخالق له، فنسب الفعل إليه لهذه المعاني، كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[الزمر/٤٢]، والمتوفي لها ملك الموت عليه السلام(١١١).

ومعنى قراءة: (يُنْفَخ) أي: بنفخ نافخ، وهو المَلَك الموكل بذلك، والمعنى: ينفخ ملك الصور في الصور، ودليله قوله: (ونفخ في الصور فصعق)[الكهف/٩٩] حيث جاء بلفظ ما لم يسم فاعله.

وبالجمع بين القراءتين يتبين تعظيم الملك الموكل بذلك، وهو إسرافيل عليه السلام وأنه سينفخ في الصور يوم القيامة بأمر من الله تعالى.

١٨. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾[طه/١١٤].

قرأ يعقوب: (نَقضِيَ) بالنون مفتوحة وكسر الضاد وياء مفتوحة، (وحيَه) بالنصب.

وقرأ الباقون: (يُقضَى) بالياء مضمومة وفتح الضاد وألف بعدها، (وحيُه) بالرفع(١١٢).

قضى: القضاء فصل الأمر قولاً كان أو فعلاً وكل واحد منهما على وجهين، إلهي: ويكون بالأمر به، وبشري: أن يحكم الحاكم، ويكون بالقول(١١٣).

ومعنى قراءة: (نَقضِيَ إليك) على أن الفعل مبني للمعلوم، مسند إلى ضمير العظمة، ووحيه مفعول به(١١٤).

ومعنى قراءة: (يُقضَى إليك) أنه إسناد الفعل إلى المفعول به، وهو الوحي، ومعلوم أن الله تعالى هو الموحي، فلذلك وقع الاستغناء عن ذكر الفاعل(١١٥).

وهنا أمر من الله تعالى لمحمد ﷺ بعدم الاستعجال في قراءة القرآن، قبل أن يقضى إليه الوحي، وفي القراءات دلالة على عظيم الموحي، والموحى به بواسطة جبريل عليه السلام.

١٩. قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ الَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾[طه/١٣٠].

قرأ عاصم في رواية أبي بكر (شعبة) والكسائي: (تُرضى) بضم التاء.

وقرأ الباقون: (لعلك تَرضى) بفتح التاء(١١٦).

الرضا: ضد السخط(١١٧)، ورضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجرى به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً لأمره ومنتهياً عن نهيه(١١٨).

وفي معنى قراءة: (لعلك تُرضى) وجهان، أحدهما: أن يراد تعطى الرضا ويرضيك الله، والوجه الآخر: أن يكون المعنى يرضاك الله بدلالة قوله: ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم/٥٥](١١٩)، والحجة أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، والذي قام مقام الفاعل هو النبي ﷺ، والفاعل هو الله تعالى، تقديره: لعل الله يرضيك بما يعطيك يوم القيامة، و(لعل) من الله واجبة، والأمر فيهما قريب، لأن من أرضُي فقد رضي، ودليله قوله تعالى: (راضية مرضية)[الفجر/٢٨](١٢٠).

ومعنى قراءة: (لعلك تَرضى)، أي: لعلك ترضى عطاء الله، وحجتهم إجماع الجميع على قوله: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾[الضحى/٥]، فأسند الفعل إليه، ففتح لأنه من فعل ثلاثي، فرد ما اختلفوا فيه إلى ما هم مجمعون عليه أولى(١٢١).

بالنظر للقراءتين يتبين أنهما متفقتا المعنى، وذلك أن الله تعالى إذا أرضاه، فلا شكّ أنه يرضى، وأنه إذا رضي فقد أرضاه الله، فكل واحدة منهما تدلّ على معنى الأخرى (١٢٢)، فالله عز وجل سوف يرضُي محمداً ﷺ بإعطائه من العطايا التي ذكرها حتى يرضى ﷺ.

٢٠. قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [طه/١٣١].

قرأ يعقوب: (زَهَرة) بفتح الهاء.

وقرأ الباقون: (زهْرة) بإسكان الهاء(١٢٣).

الزهرة: نور كل نبات، والجمع زهر، وزهرة الدنيا حسنها وبهجتها ونضارتها(١٢٤).

ومعنى قراءة: (زهَرة الحياة الدنيا)، وصف لهم بأنهم كزهر هذه الدنيا، لصفاء ألوانهم مما يلهون ويتنعمون، وتهلل وجوههم، وبهاء زيهم وشارتهم(١٢٥)، فهو تشبيه تمثيلي، حيث مثّل لنعم الدنيا بالزهر، وهو النوار، لأن الزهر له منظر حسن، ثم يذبل ويضمحل، وكذلك نعيم الدنيا(١٢٦).

ومعنى قراءة: (زهْرَة) واحدة الزهر، وهو نور الشجر والنبات، وتستعار للزينة المعجبة المبهجة، لأن منظر الزهرة يزين النبات ويعجب الناظر، فزهرة الحياة: زينة الحياة، أي: زينة أمور الحياة من اللباس والأنعام والجنان والنساء والبنين، كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ﴾[القصص/٦٠](١٢٧) فهو على المبالغة، حيث جعل الكفار نفس الزهرة(١٢٨).

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الله عز وجل حذر نبيه محمد ﷺ والخطاب لأمته ﷺ أن ينظر إلى هؤلاء الجبابرة والمعاندين على أنهم في نعمة تمتد عينه إليها، فكأن الله يقول: لا تشغل نفسك بما هم فيه من نعيم، لأنه زهرة الدنيا التي سرعان ما تفنى(١٢٩)، وتضمحل النعم، ويزول كما تضمحل الزهرة.

خاتمة البحث:

بعد هذه الإطلالة على القراءات في سورة طه يمكنني تسجيل النتائج الآتية:

١. القراءات القرآنية وحي من الله تعالى، فهي تُعَدُّ قرأنا فيما تواتر منها.

٢. القراءات من العلوم المهمة التي يحتاجها المفسر.

٣. كثير من القراءات الواردة في سورة طه لها تعلق بتفسير كتاب الله تعالى، ساهمت في تعدد معاني آي التنزيل.

٤. للقراءات المتواترة أثر في الكشف عن البلاغة القرآنية في سورة طه.

٥. تضمنت سورة طه جملة من القراءات التي بنيت عليها بعض قواعد النحو، مع تنوع في الدلالة.

٦. من القراءات في سورة طه ما له أثر في العقيدة.

التوصيات:

١. تتبع كل سورة من سور القرآن ببحث مستقل من البيان والتوضيح، ليحصل لكل طالبي العلم الفائدة المرجوة، ويحصل المراد من فهم كلام المولى عز وجل المعجز في كل لفظة فيه.

٢. أن يُدَرَّس مقرر (أثر القراءات في العلوم الشرعية) في أقسام الدراسات الإسلامية بالجامعات اليمنية.

٣. ضرورة تتبع القراءات الشاذة في سور القرآن الكريم، فكثير منها يجلي المراد من القراءات المتواترة.

الهوامش

(١) التحرير والتنوير: (١٧٩/١٦).

(٢) سنن الدارقطني: (٢٢١/١، ٢٢٢)، وقال محققوها: " قال المؤلف تفرد به القاسم بن عثمان وليس بالقوي، وقال البخاري: له أحاديث لا يتابع عليها ".

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء: (٣٧/١).

(٤) بصائر ذوى التمييز: (٢١٨/١).

(٥) ينظر: البيان في عد آي القرآن: (١٨٣)، بصائر ذوى التمييز: (٢١٨/١).

(٦) بصائر ذوى التمييز: (٢١٨/١).

(٧) تفسير المراغي: (٩٣/١٦)، التفسير المنير: (١٧٤/١٦).

(٨) ينظر: التحرير والتنوير: (١٨٠/١٦، ١٨٢).

(٩) معجم مقاييس اللغة: (٧٩/٥)، لسان العرب: (١٨٢/١)، مادة: (قرأ).

(١٠) منجد المقرئين: (٤٩).

(١١) إتحاف فضلاء البشر: (٦/١).

(١٢) مناهل العرفان: (٢٨٤/١).

(١٣) المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٣)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٢)، تحبير التيسير: (٤٥٨)، النشر: (٣١٩/٢).

(١٤) معجم ما استعجم: (٨٩٦/٣).

(١٥) ينظر: جامع البيان، للطبري: (٢٨٢/١٨)،إعراب القرآن، للنحاس: (٣٤/٣)، الحجة للقراء السبعة: (٢١٩، ٢٢٠)،.

(١٦) المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٣، ٢٩٤)، التيسير: (٣٦١)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٣)، تحبير التيسير: (٤٥٨)، النشر: (٣٢٠/٢)، إتحاف فضلاء البشر: (٥٣٨/١).

(١٧) معاني القراءات: (٢٩١/٢).

(١٨) الكشف عن وجوه القراءات السبع: (٩٧/٢).

(١٩) معاني القراءات: (٢٩١/٢).

(٢٠) ينظر: مفاتيح الغيب: (١٧/٢٢)، بتصرف يسير.

(٢١) المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٤)، التيسير: (٣٦٢)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٣)، تحبير التيسير: (٤٥٨)، النشر: (٣٢٠/٢).

(٢٢) لسان العرب: (٢٣٢/٣)، مادة: (شدد).

(٢٣) معجم مقاييس اللغة: (٢٠٦/٣)، مادة: (شرك).

(٢٤) حجة القراءات: (٤٥٢)، إملاء ما منَّ به الرحمن: (١٢١/١).

(٢٥) التحرير والتنوير: (١٤٩/١).

(٢٦) أحكام القرآن، لابن العربي: (٦٠/٤).

(٢٧) المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٤)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٣)، تحبير التيسير: (٤٥٨/١)، النشر: (٢٣٠/٢).

(٢٨) الدر المصون: (٣٦/٨، ٣٧).

(٢٩) الجدول في إعراب القرآن الكريم: (٣٧٠/١٦).

(٣٠) الدر المصون: (٣٧/٨).

(٣١) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: (٣٩/٣)، مختصر تفسير ابن كثير، للصابوني: (٥٧٥/٢)،

(٣٢) المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٤)، التيسير: (٣٦٢)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٤)، تحبير التيسير: (٤٥٨)، النشر: (٣٢٠/٢).

(٣٣) المفردات في غريب القرآن: (٤٩٧).

(٣٤) روح المعاني: (٦/٢١).

(٣٥) التحرير والتنوير: (١٣٢/١٦)

(٣٦) مدارك التنزيل: (٥٧/٣).

(٣٧) مفاتيح الغيب: (٥٩/٢٢).

(٣٨) المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٥)، التيسير: (٣٦٥)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٤)، النشر: (٣٢٠/٢)، إتحاف فضلاء البشر: (٥٤٠/١).

(٣٩) القاموس المحيط: (١٠٤٤/١)، مادة: (خلف).

(٤٠) تفسير البحر المحيط: (٣٤٥/٧).

(٤١) روح المعاني: (٥٢٨/٨)، التحرير والتنوير: (١٣٨/١٦).

(٤٢) الجامع لأحكام القرآن: (١٩٢/١١)، التحرير والتنوير: (١٣٨/١٦).

(٤٣) أضواء البيان: (٣١/٤).

(٤٤)كتاب السبعة: (٤٢٠)، التيسير: (٣٦٣)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٥)، تحبير التيسير: (٤٦٠)، النشر: (٣٢١/٢).

(٤٥) معاني القرآن، للفراء: (١٨٥/٢)، لسان العرب: (٥٣/٨)، مادة: (جمع).

(٤٦) معاني القراءات: (١٥٢/٢)

(٤٧) حجة القراءات: (٤٥٦).

(٤٨) معاني القرآن، للفراء: (٤٧٣/١)، تهذيب اللغة: (٢٥٣/١)، لم أجد اسما في المصادر لقائل هذا البيت.

(٤٩) روح المعاني: (٥٣٦/٨، ٥٣٧).

(٥٠) المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٦)، التيسير: (٣٦٣)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٥)، تحبير التيسير: (٤٦٠)، النشر: (٣٢١/٢).

(٥١) المفردات في غريب القرآن: (١٦٩).

(٥٢) جامع البيان، للطبري: (٣٣٦/١٨)، حجة القراءات: (٤٥٧)، الجامع لأحكام القرآن: (٢٠٠/١١).

(٥٣) أضواء البيان: (٣٧/٤).

(٥٤) المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٦)، التيسير: (٣٦٣)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٥)، النشر: (٣٢١/٢).

(٥٥) لسان العرب: (٣٢٠/٩)، مادة: (لقف).

(٥٦) روح المعاني: (٥٤٠/٨).

(٥٧) المصدر السابق نفسه: (٥٤٠/٨).

(٥٨) السراج المنير: (٥٢١/٢)

(٥٩) المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٦)، التيسير: (٣٦٣)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٦)، النشر: (٣٢١/٢).

(٦٠) المفردات في غريب القرآن: (٢٣٣).

(٦١) الدر المصون: (٧٦/٨).

(٦٢) حجة القراءات: (٤٥٨).

(٦٣) الكشاف: (٧٥/٣).

(٦٤) الدر المصون: (٧٦/٨).

(٦٥) حجة القراءات: (٤٥٨).

(٦٦) جامع البيان، للطبري: (٣٣٧/١٨).

(٦٧) كتاب السبعة: (٤٢١)، المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٦)، التيسير: (٣٦٣)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٧)، تحبير التيسير: (٤٦١)، النشر: (٣٢١/٢).

(٦٨) لسان العرب: (٩٩/٩)، مادة: (خوف).

(٦٩) المفردات في غريب القرآن: (١٦٨).

(٧٠) مشكل إعراب القرآن: (٤٧٠/٢)، مفاتيح الغيب: (٨٠/٢٢)، الجامع لأحكام القرآن: (٢٠٥/١١)، التحرير والتنوير: (١٥٦/١٦).

(٧١) الموضح في وجوه القراءات وعللها: (٥٢٠).

(٧٢) كتاب السبعة: (٤٢٢)، المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٦)، التيسير: (٣٦٤)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٧)، تحبير التيسير: (٤٦١)، النشر: (٣٢١/٢).

(٧٣) كتاب السبعة: (٤٢٢)، المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٧)، التيسير: (٣٦٤)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٧)، تحبير التيسير: (٤٦١)، النشر: (٢١٢/٢).

(٧٤) لسان العرب: (٣٠٤/١٥)، مادة: (نجا).

(٧٥) القاموس المحيط: (٤١٦/١)، مادة: (وعد).

(٧٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع: (١٦٣)، بتصرف وزيادة.

(٧٧) القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني: (٢٤١).

(٧٨) التحرير والتنوير: (١٥٨/١٦).

(٧٩) القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني: (٢٤٢).

(٨٠) كتاب السبعة: (٤٢٢)، المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٧)، التيسير: (١٥٢)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٧)، تحبير التيسير: (٤٦١)، النشر: (٣٢١/٢).

(٨١) المفردات في غريب القرآن: (١٣٣).

(٨٢) الحجة في القراءات السبع: (٢٤٥).

(٨٣) جامع البيان، للطبري: (٣٤٦/١٨).

(٨٤) الحجة في القراءات السبع: (٢٤٥).

(٨٥) الحجة للقراء السبعة: (٢٤٣/٥).

(٨٦) جامع البيان، للطبري: (١٨/ ٣٤٦).

(٨٧) كتاب السبعة: (٤٢٢، ٤٢٣)، المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٧)، التيسير: (٣٦٥)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٧، ٣٧٨)، تحبير التيسير: (٤٦٢)، النشر: (٣٢١/٢، ٣٢٢).

(٨٨) المفردات في غريب القرآن: (٤٩٣).

(٨٩) المصدر السابق نفسه: (١٣٧).

(٩٠) المحرر الوجيز: (٥٩/٤).

(٩١) حجة القراءات: (٤٦١).

(٩٢) الموضح في وجوه القراءات وعللها: (٥٢٠).

(٩٣) الحجة للقراء السبعة: (٥/٢٧٤).

(٩٤) كتاب السبعة: (٤٢٤)، المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٧)، التيسير: (٣٦٥)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٨)، تحبير التيسير: (٤٦٢)، النشر: (٢/٣٢٢).

(٩٥) المفردات في غريب القرآن: (٥٤).

(٩٦) معاني القراءات: (٢/١٥٨).

(٩٧) حجة القراءات: (٤٦٢).

(٩٨) كتاب السبعة: (٤٢٤)، المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٧)، التيسير: (٣٦٥)، التبصرة في قراءات الأئمة العشر: (٣٧٨)، تحبير التيسير: (٤٦٢)، النشر: (٢/٣٢٢).

(٩٩) المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٨)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٨)، تحبير التيسير: (٤٦٢)، النشر: (٢/٣٢٢).

(١٠٠) القاموس المحيط: (١/١٠٤٤)، مادة: (خلف).

(١٠١) تفسير البحر المحيط: (٧/٣٤٥).

(١٠٢) المفردات في غريب القرآن: (٤٠٦، ٤٠٧).

(١٠٣) إعراب القرآن، للنحاس: (٣/٥٧).

(١٠٤) المحتسب: (٢/٥٨).

(١٠٥) إملاء ما منَّ به الرحمن: (١/١٢٧).

(١٠٦) مفاتيح الغيب: (٢٢/٩٧).

(١٠٧) كتاب السبعة: (١/٤٢٤)، المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٨)، التيسير: (٣٦٥)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٩)، تحبير التيسير: (٤٦٢).

(١٠٨) لسان العرب: (٣/٦٢)، مادة: (نفخ).

(١٠٩) التحرير والتنوير: (١٦/١٨٠).

(١١٠) الدر المصون: (١٠/٢٥٣).

(١١١) الحجة في القراءات السبع: (٢٤٧).

(١١٢) المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٨)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٩)، تحبير التيسير: (٤٦٣)، النشر: (٢/٣٢٢).

(١١٣) المفردات في غريب القرآن: (٤٢٣).

(١١٤) طلائع البشر: (١٢٩).

(١١٥) الموضح في وجوه القراءات: (٥٢٥).

(١١٦) كتاب السبعة: (٤٢٥)، المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٨)، التيسير: (٣٦٦)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: (٣٧٩)، النشر: (٢/٣٢٢).

(١١٧) لسان العرب: (١٤/٣٢٣)، مادة: (رضا).

(١١٨) المفردات في غريب القرآن: (٢٠٤).

(١١٩) حجة القراءات: (٤٦٤).

(١٢٠) الحجة في القراءات السبع: (٢٤٨)، الكشف عن وجوه القراءات السبع: (٢/١٠٧).

(١٢١) حجة القراءات: (٤٦٤).

(١٢٢) جامع البيان، للطبري: (١٨/٤٠٢).

(١٢٣) المبسوط في القراءات العشر: (٢٩٨، ٢٩٩)، التبصرة في قراءة الأئمة العشرة: (٣٨٠)، تحبير التيسير: (٤٦٣).

(١٢٤) لسان العرب: (٤/٣٣١)، مادة: (زهر).

(١٢٥) الكشاف: (٣/٩٨).

(١٢٦) الجدول في إعراب القرآن الكريم: (١٦/٤٤٥).

(١٢٧) التحرير والتنوير: (١٦/٢٠٦).

(١٢٨) الدر المصون: (١٠/٢٧٠).

(١٢٩) تفسير الشعراوي: (٥٨٠٧).

قائمة المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢. أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣. أحكام القرآن، محمد بن عبد الله ابن العربي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ.

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

٦. إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النَّحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م.

٧. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨. بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٩. البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٠. بيان المعاني، ملا حويش آل غازي عبد القادر، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٨٢هـ.

١١. التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، أبو الحسن علي بن فارس الخياط، تحقيق: رحاب محمد مفيد شقفي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.

١٢. تحبير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين محمد ابن الجزري، دار الفرقان، عمان،١٤٢١ هـ–٢٠٠٠ م.

١٣. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٤. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ

١٥. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع جريدة أخبار اليوم، مصر.

١٦. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ.

١٨. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٩. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: حاتم الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

٢٢. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد - مؤسسة الإيمان، دمشق . بيروت، ١٤١٨هـ.

٢٣. جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق: علي حسن البواب، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢٤. حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٢٥. الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.

٢٦. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق.

٢٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد بن محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق.

٢٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الآلوسي، تحقيق: على عبد البارى عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ.

٢٩. السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٠. سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣١. طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٣٢. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٣٣. القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني، محمد الحبش، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، بالسودان، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٣٤. كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٦. الكشف عن وجوه القراءات وعللها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٣٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

٣٨. المبسوط في القراءات العشر،أحمد بن الحسين بن مهران،تحقيق:سبيع حمزة، مجمع اللغة العربية–دمشق، ١٩٨١م.

٣٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح شلبي، دار سزكين، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٤٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤١. مختصر تفسير ابن كثير، للصابوني، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.

٤٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٣. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٤٤. معاني القراءات، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٤٥. معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفرَّاء، عالم الكتب -بيروت.

٤٦. معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين-دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٤٧. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٤٨. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السَّلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م.

٤٩. مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥٠. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، ضبط: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٥١. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٥٢. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٥٣. الموضح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي الشيرازي، المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٥٤. النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية، بيروت.

٥٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.